# رفح.. رحلة البحث عن الأمان "المستحيل" والطعام "المفقود"

الثلاثاء 2 أبريل 2024 10:02 م

تتجمع العائلات الفلسطينية النازحة في ساعات المساء من كل ليلة، حول نيران أوقدوها بجوار خيام مؤقتة في مدينة رفح أقصى جنوب قطاع غزة بالقرب من الحدود المصرية، بحثًا عن الأمان المستحيل في ظل استمرار حرب إسرائيلية مدمرة لا تعرف القيود ولا تلتزم بتحذيرات ولا بقانون إنساني.

ويعاني النازحون في مخيمات النزوح في رفح، أشد المعاناة في ظل البرد القارس والظلام القاتم، وتتجسد معاناتهم، في مواجهة الظروف القاسية والتحديات الكبيرة.

## الأمان "المستحيل" في رفح

وتعتبر رفح من أكثر المناطق اكتظاظًا بالسكان في قطاع غزة، بعد إجبار الجيش الإسرائيلي الفلسطينيين من سكان مدينتي خان يونس وغزة ومحافظة شمال القطاع على النزوح إليها بذريعة أنها منطقة آمنة.

ومع غروب الشمس، تبدأ الصعوبات والتحديات اليومية القاسية لهؤلاء النازحين، حيث يتسلل البرد القارس ببطء إلى داخل الخيام الصغيرة، ويصيب أجسادهم التي تغطيها ملابس مهترئة أو خفيفة.

ويلتف النازحون حول النيران في محاولة يائسة لتدفئة أجسادهم المنهكة، فترتفع ألسنة اللهب الحمراء بين الظلام المُسيطر على المكان، لتوزع شيئًا من الدفء والأمل على العائلات النازحة.

ويعاني النازحون من نقص في الأغطية والملابس الثقيلة ووسائل التدفئة التي يحتاجونها في مواجهة الأجواء الشتوية وظروف الطقس الصعبة، مما يزيد من صعوبة الأوضاع الإنسانية وتعقيدها.

ويتشارك النازحون وأطفالهم أثناء جلوسهم حول النيران المتلألئة، أطراف الحديث والضحكات الخافتة في محاولة لنسيان مرارة الظروف القاسية والمخاوف الشديدة.

وتبحث العائلات في أعين بعضها البعض عن ضالة من الأمل في هذا الواقع المرير، ويحاولون جاهدين تقديم الدعم المعنوي والنفسي لبعضهم البعض.

ولا تغادر طائرات الاستطلاع الإسرائيلية الأجواء، مما ينشر مشاعر الخوف والتوتر في أوساط النازحين داخل المخيمات.

ويزداد القلق من إمكانية شن عملية عسكرية برية في رفح مع تصاعد حدة التهديدات الإسرائيلية.

ويحلم النازحون بوقف الحرب الإسرائيلية المدمرة وانتهاء هذا الكابوس المستمر منذ السابع من أكتوبر الماضي، والعودة إلى منازلهم أو مناطقهم السكنية.

ويعبر ناصر الخطيب (46 عامًا)، الذي نزح من حي الشجاعية شرقي مدينة غزة برفقة عائلته 8 أفراد، عن وضعه قائلًا: "خرجنا من منزلنا دون ملابس ثقيلة والأوضاع صعبة ومأساوية، مما دفعنا لإشعال النيران لتدفئة أطفالنا".

ويضيف: "البرد شديد ولا خيار لدينا سوى موقد النار". ويشير إلى أنهم يعانون كما الآلاف من النازحين في قطاع غزة من نقص الأموال والغذاء.

فيما فايز حسنين (41 عامًا)، من سكان مدينة غزة، والذي نزح لمدينة رفح، يشارك الصعوبات قائلًا: "عائلتي 6 أفراد ولا أملك أغطية وفراش يكفينا داخل الخيمة، لذلك نلجأ لتدفئة أنفسنا في نيران الخشب والكرتون".

ويضيف: "نتمنى أن تنتهي الحرب ونعود لبيوتنا سالمين، أرهقتنا أيام الحرب ولا نعرف مصيرنا بعد".

ولفت إلى أنه وعائلته يجلسون في ساعات المساء أمام خيمتهم، يتسامرون ويضحكون قليلًا لنسيان آلام خلفتها الحرب، في ظل اشتعال نيران الموقد.

ويشعر الفلسطيني بالخوف والقلق جراء التهديدات الإسرائيلية بشن عملية عسكرية على مدينة رفح، التي تضم آلاف النازحين، رغم كثرة التحذيرات الدولية.

## مليون و300 ألف نسمة يفتقدون أبسط مقومات الحياة

ومن جهة أخرى، يواجه الفلسطينيون نقصًا حادًا في إمدادات المياه، ما يفاقهم من معاناتهم في ظل الحرب الإسرائيلية المستمرة منذ السابع من أكتوبر.

وفي طابور طويل يصطف فيه المئات من النازحين ينتظر سعد الترابين (45 عامًا) ممسكًا بيده بعبوات فارغة، ينتظر بصبر دوره لملئها.

ولم يحصل الترابين وعائلته، التي تتألف من 9 أفراد، خلال الأيام السابقة على ما يحتاجونه من المياه، على الرغم من حاجتهم الملحة لها.

ويرجع عدم تمكن الفلسطيني من الحصول على المياه إلى ندرة توفرها، وذلك نتيجة لعدم توفر الكهرباء والوقود اللازمين لتشغيل محطات ضخ المياه بشكل مستمر.

الفلسطيني الترابين، كحال المئات من الأسر النازحة في رفح، يعيش في ظروف مأساوية وصعبة بسبب نقص المياه، التي تعتبر ركيزة أساسية للحياة.

وأقام الفلسطينيون النازحون مخيمات مؤقتة في مدينة رفح، التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليون و300 ألف نسمة، وذلك نتيجة للأوضاع الصعبة التي يواجهونها جراء الحرب، وفقًا لمسؤولين حكوميين في غزة.

وتفتقر هذه المخيمات الى أبسط مقومات الحياة، وتمثل ملاذًا مؤقتًا للعديد من الأسر التي نزحت جراء القصف، حيث يعيش السكان في ظروف صعبة تحت ظلالها.

يقول الترابين: "منذ الأمس وحتى الآن، لم أحصل على أي قطرة من المياه، ومع دخول فصل الصيف، تزداد حاجتنا للمياه بشكل أكبر".

ويضيف: "أصغر مخيم في مدينة رفح يحتوي على 80 إلى 90 عائلة، وتصل إمدادات المياه إليه لساعتين فقط، وليس بشكل يومي، وهذا لا يكفي لتلك العائلات"، وفقًا لـ"الأناضول".

ويتابع: "المياه هي أساس الحياة، فعدم توفرها يعني عدم وجود للحياة". ولفت إلى أن الشخص يحتاج يوميًا من 40 لـ50 لتر مياه بالمعدل الطبيعي، ولكننا لا نستطيع الحصول حتى على 2 لتر مياه يوميًا.

وأوضح أن الأوضاع في مخيمات النزوح وقطاع غزة تتفاقم يومًا بعد يوم بسبب استمرار الحرب والحصار. ويتطلع الفلسطيني إلى أن يتلقى العالم بعين الرحمة والشفقة ما يحصل في قطاع غزة ويأمل في أن تقدم دول العالم المساعدة والدعم، ويسعون جاهدين لتحقيق السلام وإنهاء الحرب.

بدورها، تنتظر أم صهيب ياسين، البالغة من العمر 40 عامًا، على طرف خيمتها، أطفالها على أحر من الجمر لتعبئة جالون المياه لإعداد طعام إفطار رمضان.

وعندما عاد أطفالها، ابتسمت أم صهيب واستقبلتهم بحرارة شديدة، بسبب ما يحملونه من كنز ثمين لها.

وتقول: "في مخيمات النزوح نواجه العديد من المشاكل، ومن أهمها مشكلة المياه؛ فنادرًا ما تأتي يوميًا لفترة تتراوح بين ساعتين إلى 3 ساعات، مما يجعل من الصعب علينا تلبية احتياجاتنا، نظرًا لكثرة عدد النازحين".

وتضيف: "نقضي يومنا كله في البحث عن المياه، خاصةً خلال شهر رمضان".

وتمنت أن تنتهي الحرب ويعود السلام، وأن تتوفر المياه بشكل كافٍ في قطاع غزة، وأن لا تشهد مدينة رفح أي عملية عسكرية.